للذين كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون **فخرج** اي فتسبب عن تجبره واغتراره بما له ان خرج **على**
قومه اي الذين نصحوه في الاقتصاد في شانه والاكثار في الجود
على اخوانه وقوله تعالى **في زينته** فيه دليل على انه خرج باظهر زينته
واكملها وليس في القران الا هذا القدر والناس ذكروا وجوها مختلفة
فقال ابراهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في
تسعين الفا عليهم المعصفرات وقال مقاتل خرج على بغلة شهبا
عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس عليهم
وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب
الحمر على البغال الشهب ولما كان كانه قيل ما قال قومه فقيل **قال**
الذين يريدون الحياة الدنيا منهم لسفول هممهم وقصور نظرهم على الفاني
لكونهم اهل جهل وان كان قولهم من باب الغبطة لا من الحسد الذي هو
تمني زوال المحسود **يا ليت لنا** اي يتمنى تمنيا عظيما ان نؤتى من اي
موت كان وعلى اي صفة كان **مثل ما اوتي قارون** اي من هذه الزينة وما
نشات عنه من العلم حتى لا نزال اصحاب اموال ثم عظموها بقولهم موكدين
لعلمهم ان ثم من يريد ان ينكر عليهم **انه لذو حظ** اي نصيب وبخت
من الدنيا **عظيم** بما اوتيه من العلم الذي كان سببا له الى جمع هذا المال
وهولاء الراغبون يحتمل ان يكونوا من الكفار وان يكونوا من المسلمين
الذين يحبون الدنيا ودل على جهلهم وفضل العلم الرباني وحقارة ما اوتي
قارون من المال والعلم الظاهر الذي ادى اليه اتباعه قوله تعالى **وقال**
الذين اوتوا العلم وهم اهل الدين قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل
وقال مقاتل اولوا العلم بما وعد الله في الاخرة فقالوا للذين تمنوا
ويلكم ويل اصله الدعا بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على
ترك ما يضر وهو منصوب بمحذوف اي الزمكم الله ويلكم **ثواب الله** اي
الجليل العظيم **خير** اي من هذا الحطام الذي اوتيه قارون في الدنيا بل من
الدنيا وما فيها ومن فاته الخير حل به الويل ثم بينوا مستحقه تعظيما له
وترغيبا للسامع في حاله بقولهم **لمن آمن وعمل** تصديقا لايمانه
صالحا ثم بين تعالى عظمة هذه النصيحة التي قالها اهل العلم وهي
الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله او الجنة المثاب عليها **الا الصابرون**
اي على اداء الطاعات والاحتراز عن المحرمات وعلى الرضا بقضاء الله في
كل ما قسم من المنافع والمضار الذين صار الصبر لهم خلقا ولما تسبب عن
نظره عن هذا الذي اوصله الى الكفر بربه اخذه بالعذاب اشار الى ذلك
سبحانه بقوله تعالى **فخسفنا** اي بما لنا من العظمة **به وبداره الارض**

ولا يلقاها اي هذه وعلو قدرها بقوله تعالى صح

روي

روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة
التي بينهما وهو يؤذيه كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى
حتى بنى دارا وجعل بابها من ذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب
وكان الملا من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويضحكونه
قال ابن عباس نزلت الزكاة على موسى فاتاه قارون فصالحه على كل
الف دينار بدينار وعن كل الف درهم بدرهم وعن كل الف شاة بشاة في نسخه
فاستكثره فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى
امركم بكل شي فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا فمرنا
بما شئت قال امركم ان تجيئوا بفلانة البغي فتجعل لها جعلا حتى تقذف موسى
بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنوا اسرائيل ورفضوه فدعاها فجعل
لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل قال
لها اني امولك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا
حضر بنوا اسرائيل فلما كان من الغد وكان يوم عيد لهم قام موسى عليه
السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا
محصنا رجمناه فقال له قارون ولو كنت انت قال ولو كنت انا قال ان بني
اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعها فان قالت فهو كما قالت
فلما ان جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هولاء
وعظم عليها وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة الا صدقت
فتداركها الله تعالى بالتوفيق وقالت في نفسها احدث اليوم توبة افضل
من ان اوذي رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل لي قارون جعلا على
ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك
فاغضب لي فاوحي الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت
فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون
فمن كان معه فليلبث مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع
قارون الا رجلان فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض باقدامهم
وفي رواية كان على فراشه وسريره فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال
خذيهم فاخذتهم للركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم
قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه في كل ذلك
يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى روي انه ناشده
سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه من شدة غضبه ثم قال
يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله تعالى اليه ما اغلظ
قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني
مرة واحدة لاجبته وفي بعض الاثار لا اجعل الارض بيدك طوعا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)